تفسير إبن كثير

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا

وقوله : (وقل الحمد الله الذي لم يتخذ ولدا) لما أثبت تعالى لنفسه الكريمة الأسماء الحسنى ، نزه نفسه عن النقائص فقال : (وقل الحمد الله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) بل هو الله الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .(ولم يكن له ولي من الذل) أي : ليس بذليل فيحتاج أن يكون له ولي أو وزير أو مشير ، بل هو تعالى [شأنه] خالق الأشياء وحده لا شريك له ، ومقدرها ومدبرها بمشيئته وحده لا شريك له .قال مجاهد في قوله : (ولم يكن له ولي من الذل) لم يحالف أحدا ولا يبتغي نصر أحد .(وكبره تكبيرا) أي : عظمه وأجله عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا .قال ابن جرير : حدثني يونس ، أنبأنا ابن وهب ، أخبرني أبو صخر ، عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية : (وقل الحمد الله الذي لم يتخذ ولدا) الآية ، قال : إن اليهود والنصارى قالوا : اتخذ الله ولدا ، وقال العرب : [لبيك] لبيك ، لا شريك

لك ؛ إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك . وقال الصابئون والمجوس : لولا أولياء االله لذل . فأنزل االله هذه الآية : (وقل الحمد الله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا)وقال أيضا : حدثنا بشر ، [حدثنا يزيد] حدثنا سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أن النبي صلى االله عليه وسلم كان يعلم أهله هذه الآية (وقل الحمد الله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا) الصغير من أهله والكبير .قلت : وقد جاء في حديث أن رسول االله صلى االله عليه وسلم سماها آية " العز " وفي بعض الآثار : أنها ما قرئت في بيت في ليلة فيصيبه سرق أو آفة . واالله أعلم .وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا بشر بن سيحان البصري ، حدثنا حرب بن ميمون ، حدثنا موسى بن عبيدة الربذي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن أبي هريرة قال : خرجت أنا ورسول االله صلى االله عليه وسلم ويدي في يده ، فأتى على رجل رث الهيئة ، فقال : " أي فلان ، ما بلغ بك ما أرى ؟ " . قال : السقم والضر يا رسول االله . قال : " ألا أعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر ؟ " . قال : لا قال : ما يسرني بها أن شهدت معك بدرا أو أحدا . قال : فضحك رسول االله صلى االله عليه وسلم

وقال : " وهل يدرك أهل بدر وأهل أحد ما يدرك الفقير القانع ؟ " . قال : فقال أبو هريرة : يا رسول االله ، إياي فعلمني قال : فقل يا أبا هريرة : " توكلت على الحي الذي لا يموت ، الحمد الله الذي لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل ، وكبره تكبيرا " . قال : فأتى علي رسول االله وقد حسنت حالي ، قال : فقال لي : " مهيم " . قال : قلت : يا رسول االله ، لم أزل أقول الكلمات التي علمتني .إسناده ضعيف وفي متنه نكارة . [واالله أعلم] .آخر تفسير سورة سبحان والله الحمد والمنة.